

أمير المؤمنين يلقي كلمة بمسجد «لبنان» بمدينة أكادير

أدى أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد صلاة العشاء بمسجد «لبنان» بمدينة أكادير.

وبعد أداء الصلاة ألقى العاهل الكريم كلمة توجيهية في العلماء الحاضرين حثهم فيها جلالته على التمسك باللغة العربية والحفاظ عليها.

وفيما يلي النص الكامل للكلمة الملكية السامية :

بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرات العلماء

كلما اجتمعت بكم أو جالستكم أو أنصت إليكم أو استفدت منكم إلا وشعرت أن الطمأنينة تغمرني وروح الهدي والهدى تشملني، ذلك لأننا تربينا منذ نعومة أظفارنا في جو ملؤه الإحترام للعلم والمحبة للعمل والمساندة للعمل، وكانت دائما بيئتنا لا تقتصر على مشايخنا أو أساتذتنا بل كنا نرى حتى في مربياتنا ومن يتناول أمورنا نساء ورجالا، المثال الذي يجب أن يحتدى والسبيل الذي يجب أن يتبع.

وأريد بهذه المناسبة وأنا وسط مجلسكم العذب الرحيب أن أنبه إلى زاوية من زوايا أمانة العلماء وواجب الطلبة ربما تخفى أو يستبعدها العقل في بعض الأحيان.

يقول النبي ﷺ وهذا الحديث جاء به البخاري رضي الله عنه في كتاب الايمان : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

فكنا دائما نطبق هذا الحديث على عدة أصناف من المسؤولين والمسؤولات ولكن الظروف وقد أشار إليها العلامة الشيخ المحترم محب جنابنا الذي يحبنا ونحبه وهو الفقيه الكرسيفي الحاضر معنا، وقد نبه إلى أن الظروف التي يعيشها العالم ظروف متلاطمة من شأنها أن تزعزع ذوي الإيمان وأن تبعث في أرواح المخربين قوة زائدة وتيارا قويا ليحاولوا أن يقضوا على ما أراد الله سبحانه وتعالى أن يبقى، فأصبح الكثير تحت ستار العلم والدين. وهنا جاءت الأعمال بالنيات فحينما يلقون دروسهم أو يترأسون اجتماعاتهم، لا تكون هجرتهم إلى الله ورسوله، بل تكون هجرتهم إلى استعمال الدين كمطية لأغراض سياسية أو لأعمال تخريبية أو لزرع الشك والتشكك في هذا الشباب الذي هو من خيرة الشباب، لأنه مسكين يعيش بين تيارات متناقضة وبين لغات مختلفة وفي آفاق يختلف بعضها عن بعض، وهذا سببه يرجع أولا وأخيرا إلى جهلنا للغة العربية، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العظيم : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

فكلما ضعفت ملكتنا بلغتنا، وكلما نحن اشتغلنا بشيء آخر عن لغتنا إلا وكنا فريسة لأولئك الذئاب الذين يتسترون وراء كتاب الله وسنة رسوله والذين يغتنمون جهلنا للعربية حتى يتلاعبوا بأذهاننا وبمقدساتنا ويصبحوا يشككوننا نحن ويجعلون العالم غير المسلم لا يرانا إلا من زاوية سوداء ليس لها وبين الأخلاق والمدنية والحضارة أية صلة.



لهذا أؤكد عليكم حضرات العلماء، وأؤكد من هذا المنبر المحترم المقدس بيت الله سبحانه وتعالى لأقول: علينا أن نحافظ على لغتنا وأن نتعلمها حتى نبقى مسلمين ومغاربة، لأن المغاربة لهم إسلامهم خاص بهم. . الإسلام المنقول والإسلام المعقول، وأن نجعل من لغات أخرى لغات انفتاح وتفتح على الخارج، ولكن كما يقول المثل «لا علم لمن لا ضمير له». فضميرنا هو لغتنا وضميرنا يجعلنا نتعايش مع القوي والضعيف والفقير والغني والجاهل والأمي معاملة المسلم للمسلم والأخ للأخ، نأخذ بيد الضعيف ولا نتجرأ على الكبير ونجد في قلوبنا الحنان والعطف على الصغير.

فلنتمسك قبل كل شيء بحسن نياتنيا حينما نذكر ما قال الله وما قال رسوله ﷺ ولنجعل من توجيهاتنا إلى شبابنا وإلى أمتنا توجيهات خالصة لله مطبوعة بكتاب الله وبسنة رسوله وبعمل أهل الجماعة.

وحتى يتمكن كل مغربي مغربي ومغربية مغربية أن يسير التيار الكهربائي البشري العلمي بينهم وبين أساتذتهم وشيوخهم، عليهم أن يعتمدوا قبل كل شيء على لغتهم ألا وهي لغة الضاد ولغة الإسلام.

وأؤكد مرة ثانية أن حرصنا على لغتنا هو شخصيتنا، لا أقول شخصية المسلمين بكيفية عامة ولكن شخصية المغربي بكيفية خاصة، وحفاظنا على لغتنا هو الذي يجعلنا نفرق بين العلماء والمشعوذين وإتقاننا للغتنا هو الذي يجعلنا كلما نزحنا عن الدار وبعدنا عن المزار تبقى تلك الرابطة اللغوية الفكرية الباطنية تربط بيننا أينما كنا في العالم وبين عشنا ومسقط رأسنا الذي هو المغرب المسلم العربي السني المتشبث بكتاب الله وسنة رسوله.

وقبل أن أختم هذه الكلمة، أريد أن أزف خبرا سيسعد إن شاء الله أسرة وزارة الأوقاف، وهو أننا قررنا الزيادة في أجور من يقوم بأعمال داخل المساجد بنسبة مائة في المائة، وسيصبح هذا العمل جاري التنفيذ من هذا الشهر.

وكلما أتيحت لنا الفرصة لتكريم رجال العلم والدين ومن هو قائم على مساجد المسلمين سنتخذها إن شاء الله كواقع وكأمر مطبق.

وأخيرا أرجو منكم حسن الدعاء وطيب الدعاء لخادم هذا البلد الأول، إنه كما قال البصيري:

جودي عاص وما سواي هو العاصي ولكن تمكيني استحياء

فليس من أحد ليس في حاجة إلى الدعاء الصالح الذي نطلبه منكم، راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يتقبله.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

22 شعبان 1410 ـ 20 مارس 1990